أثر الاعلام في تطوير ومساهمة المجتمع بالشراكة والتنمية

(دراسة ميدانية)

أشرف حامد حسين كريشان

الملخص

هدفت هذه الدراسة الى التعرف أثر الإعلام في تطوير مساهمة المجتمع في الشراكة والتنمية ، ولتحقيق اهداف هذه الدراسة تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي وقام الباحث بتطوير استبانة تتناسب مع موضوع الدراسة وتوزيعها على عينة الدراسة ومن ثم تحليلها باستخدام البرنامج الاحصائي (spss) وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها تتنوع أدوات الإعلام التي تسهم بدور فعال في التنمية المستدامة الشراكة من مسرح وإذاعة وتلفزيون ووسائل الاتصال الجماهيري وكذلك المسرح.و يجب على وزارة التخطيط والتعاون ووزارة الإعلام أن يتوافر لديهما الدائرة أو الكادر المختص لكي يكون هناك دور واقعي وملموس لوسائل الإعلام في تحقيق التنمية والتنمية المستدامة والشراكة لمجتمعاتنا.

وقد أوصت الدراسة ضرورة العمل على حملات توعية صحية في مجال التعاون بين الأطر التنموية المختلفة في شتى المجالات، بما يحقق الخير للمواطنين والسعي إلى تحقيق الأمل في التغيير وخدمة المجتمع. وإدخال ثقافة تعليم التعامل مع الشبكة الإلكترونية وإدخالها في كل منزل وتوجيه جهود وسائل الإعلام لتعميم هذه الثقافة.

المقدمة

لقد أضحى تأثير الإعلام في واقعنا الراهن واضحاُ وضوح الشمس، ولا يستطيع معه أي فرد منا وفي أي ركن من أركان الدنيا أن يتجنبه ولم يكن التطور الإعلامي المذهل الذي حدث في السنوات الأخيرة وليد المصادفة، بل أملته مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية التي تقدم المجتمعات الإنسانية كافة. فقد ساعدت وسائل الإعلام الالكترونية وما لحق بها من تطور على انكماش الكرة الأرضية وتقلصها في الزمان والمكان، حتى أصبحت توصف بالقرية العالمية Global Village كما سبق وأشار اليها ماكلوهان منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، غير أن هذه صورة عامة لعالم اليوم الذي نعيش فيه، عالم تمتزج فيه الذرة بالأقمار الصناعية حتى جعلته يبدوا وكأنه وحدة واحدة لا تتجزأ، تحطمت فيه الحواجز وانزاحت منه السدود وأصبحت جميع شعوب العالم تسمع وتقرأ عما يحدث في بقاع العالم الأخرى فور وقوعه بفضل التطور الذي طرأ على وسائل الإعلام، عالم لا يمكن أن تظل صورته على هذا النحو بعد ان حصلت دول العالم النامي على الحرية وأخذت تتطلع الى حياة كريمة كذلك التي تنعم بها دول العالم المتقدم، وانطلقت تناضل في سبيل التغلب على مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، (د.شاكر إبراهيم) ، فإذا كان من حق كل شعب من الشعوب البشرية أن يطمع الى التقدم فلأن هذا الحق أقرته مختلف الشرائع الدينية والدنيوية قديماً وحديثاً، ذلك أن هذا الحق يبقى كما هو منصوص عليه في الوثائق، كما هو متعارف عليه بين البشر، مثاليا ونظريا، لأن هنالك العديد من العوامل الموضوعية والذاتية، التي يتأثر بها هذا الشعب أو ذاك، وتشكل بالتالي، أمامه معوقات تمنعه من السير في طريق تنمية موارده الطبيعية واستغلال طاقاته الكامنة، وخاصة المهدور منها، وكثيراُ ما نجد أمثلة لذلك، في كل زاوية من زاويا مجتمعات البلدان النامية.(المخدومي،2003). ونظراُ لاختلاف ظروف العالم النامي، وبخاصة الدول التي ظهرت للوجود في منتصف القرن العشرون، والتي تختلف عن الدول المتقدمة من حيث الإمكانيات المادية والاجتماعية، كان لابد لهذه الدول من نموذج إعلامي يختلف عن كل النظريات التقليدية، وأن يناسب هذا النموذج أو النظرية الأوضاع القائمة في تلك

المجتمعات النامية، حيث يتفق اغلب علماء الاجتماع والاتصال على أهمية وسائل الاتصال الجماهيري، في إحداث التغيير الاجتماعي المقصود داخل المجتمع، والتي أصبحت تعد من الأدوات المهمة والرئيسية في مخاطبة الناس، وشرح ونقل تلك التغييرات الجديدة، التي ستحدث في المجتمع وفي بنيانه ووظائفه، حتى يعرف كل فرد دوره ومكانته، وفقاً للتغيير الذي سيطرأ على المجتمع إضافة الى دورها في تحقيق التفاعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وتنمية الإحساس بالوفاق الاجتماعي، وتحديد القواسم المشتركة في أي مجتمع كان كقضية التنمية الشاملة.

مشكلة الدراسة:

تتضح الأهمية الفعلية للإعلام المحلي عموماً، في تحقيق الشراكة والتنمية وسط المجتمعات المحلية من خلال ما تبثه من برامج ورسائل إعلامية، لما لها من ميزات مرتبطة بالبيئة المحيطة بها، وهو ما يمكن أن نسقطه عن الإعلام المحلي في الأردن، الا أن العملية التنموية والشراكة تتطلب خطاباً مبنياً على أسس واضحة ويتبني إستراتيجية معينة، وعليه نصل الى طرح السؤال المحوري التالي:

ما هو أثر الإعلام في تطوير مساهمة المجتمع في الشراكة والتنمية من خلال مضامين الرسائل التي تبثها.

اهداف الدراسة:

إن الهدف الأساسي من وراء كل دراسة هو الاستفادة المباشرة بالعلم في خدمة المجتمع عن طريق الوصول إلى حلول المشكلات التي تواجه الأفراد والجماعات. لكن زيادة على ذلك فإن لكل دراسة أهدافها الخاصة والمتعلقة بالموضوع نفسه، والدراسة التي نحن بصددها والتي تتناول الأبعاد التنموية للإعلام المحلي وبالتركيز على الإذاعة المحلية ترمي إلى ثلاث أهداف أساسية:

- أولا وقبل أي شيء تقييم الإعلام المحلي الموجود بالأردن من خلال محتوى البرامج التي تقدمها، وذلك للتعرف على مدى إمكانية تحقيقه لأهداف التنمية

والشراكة بالنسبة للتجمعات المحلية، مما يساهم في وضع خطة للإعلام المحلي لتحقيق التنمية بالنسبة للمجتمعات المحلية.

- معرفة أي الجوانب والأبعاد التنموية يتم التركيز عليها، في الرسائل الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام المحلية وهل تتماشى تلك المضامين مع الواقع المتغير.
- إبراز مدى تماشي مضامين وسائل الإعلام المحلية بالنظر إلى الطريقة التي ظهرت بها، والبيئة التي تعمل فيها أم توجهات السياسة الإعلامية، وتعليمات الإدارة المركزية.

أهمية الدراسة:

إذا سلمنا جدلا بأهمية البحث العلمي في مجال الإعلام وأبعاده التنموية في الدول المتقدمة، فإن أهميته تزداد وضوحا في الدول النامية حيث يزداد العبء الملقى على وسائل الإعلام للقيام بدورها في تنمية المجتمع. وأن النظرة إلى المجتمع في الدول النامية تبين أن هذا المجتمع مجتمع تقليدي يتكون في الغالب من جماعات في لكل جماعة منها عاداتها وتقاليدها وظروفها الاجتماعية والمعيشية التي هي وليدة ظروفهم البيئية، ومحاولة تطوير هذا المجتمع إلى مجتمع عصري في محاولة للخروج بهذه الجماعات إلى رحابة العصر بتطوير أفكارها وشعورها وأفرادها مهمة موكلة إلى الإعلام المحلي بشكل خاص لما له من ارتباط بتلك المجتمعات. فالدول النامية التي تريد الاستفادة من إمكانيات وسائل إعلامها المحلية في التنمية عليها تأمين المادة العلمية عن مضمون الرسالة الإعلامية والقيم والمعايير وأنماط السلوك والاتجاهات التي تنطوي عليها، وستكون هذه الدراسة العلمية الأكاديمية إسهاما من الطالبة في مجال الإعلام التنموي خاصة على المستوى المحلي.

منهجية الدراسة:

إن المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الموضوع من خلال الاطلاع على الادبيات والمراجع والمصادر لموضوع البحث ثم تحليل العلاقة الارتباطية بين المتغير المستقل (الإعلام) والمتغير التابع (الشراكة والتنمية

المجتمعية) في محاولة التعرف على الأثر الذي أحدثة المتغير المستقل في المتغير التابع وحجم هذا الأثر. وذلك تم تطوير استبانة تغطي كل محاور الموضوع وقد تم تحليلها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاقتصادية والاجتماعية SPSS وصولاُ الى اختبار الفرضيات وصولاُ الى النتائج وتفسيرها وتحليلها.

فرضيات الدراسة:

من خلال مشكلة البحث وأسئلته تم صياغة الفرضية الرئيسية التالية:

H0 – لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($a > 0.05$) للإعلام في تطوير ومساهمة المجتمع بالشراكة والتنمية.

أنموذج الدراسة:

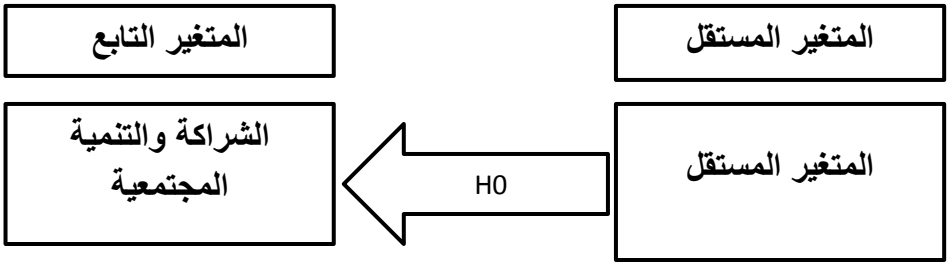

المصدر: من إعداد الباحث

الإطار النظري والدراسات السابقة:

من المؤكد بأن وسائل الإعلام ليست هي القوة الوحيدة التي تؤدي إلى فاعلية التحول والتغير الاجتماعي المجتمعات، إنما تُعد عوامل مساعدة بجانب قوة وتأثير الاتصال الشخصي المباشر، الذي يكفل نجاح التنمية وخاصة في الدول والمجتمعات التي تسعى إلى التقدم والنمو حيث إن الترابط بين كل من الاتصال الشخصي ووسائل الإعلام يُعدان أحد أسباب النجاح في تحقيق الإقناع والتأثير المطلوبين في أي عملية تغيير مجتمعي، كما أن وجود صحف ووسائل إعلام مرئية ومسموعة محلية وإقليمية تصل إلى الجمهور يُعد دافعاً لتحقيق هذا الارتباط وتدعيمه أيضاً (الشناوي، 1982 م، ص90).

وبنظرة تطورية لدور الاعلام في التنمية يمكن القول أنه لم يُعد دور وسائل الإعلام قاصر على معالجة القضايا والموضوعات ذات الطابع من العلمي أو القومي كما كان قديماً؛ ولكن ومع بداية الثمانينيات قرن العشرين بدأ الاهتمام بالإعلام التنموي والمتخصص في شتى المجالات العلمية والتطبيقية، وحظيت الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات التليفزيونية بنصيب كبير من هذه الاهتمامات على المستوى القومي والدولي واهتمامات مماثلة من منظمات المجتمع المدني والهيئات والمؤسسات الدولية، وذلك بهدف مخاطبة الأفراد الذين يعيشون في المجتمعات الصغيرة وذات السمات والخصائص المميزة، والتي تعاني من مشكلات قد تختلف عن المجتمع كله حتى أصبح لهذه النوعية من وسائل الإعلام دور مهم وأساسي في مراحل التنمية المختلفة وخاصة في البلدان التي تتجه نحو تحقيق التنمية المستدامة على أرضها (عسران،2000م،ص275).

ومما يدلل على أهمية الإعلام من خلال أدواته الاتصالية في التنمية بصورة عامة تقرير لوكالة التنمية الأمريكية حول دور وسائل الاتصال في عملية التنمية أن المذياع المحلي مهم في عملية التنمية فقد ثبتت فعاليته في المكسيك في التعليم البيئي والاتصال الريفي. وثبت كذلك نجاحه في التدريب المهني في هندوراس (أبوسعيد، ولبد، 2009م، ص233).

ومن هنا يمكن القول: إن الإعلام التنموي المتخصص والفعال عنصر ضروري وأساسي في تطو المجتمع وتنميته، وتحديدا في ظل مفهوم التنمية المستدامة، فالإعلام التنموي هو عين الحقيقة التي يجب أن يرى فيها المواطنون ما يحدث من حولهم ويؤثر على مصيرهم وحتى لا تتحول ثروات الأمة والمواطنين أنفسهم الى سلع يُتاجر بها لذا فإن هناك خطوات يجب الاستناد عليها لتحقيق التنمية المستدامة عن طريق الإعلام وخاصة الإعلام التنموي وهو ما ستركز عليه الدراسة الحالية بشيء من التفصيل.

أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال أصبحت إحدى القوى الاقتصادية وطنيا أو دوليا حيث تمثل في الدول الصناعية نسبة متزايدة الأهمية من الناتج القومي الإجمالي، وتشكل قطاعا ديناميكيا، يتيح آفاقا كبيرة للنمو وإمكانات جديدة للعمالة، وذلك بعد أن

أصبح الإعلام والاتصال النشاط الرئيسي في الدول الصناعية المتقدمة، حيث يعمل ما يزيد عن نصف السكان بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنتاج المعلومات ومعالجتها وتوزيعها، ومن المتوقع أن تزيد مجموعة المعاملات في صناعة تكنولوجيا الإعلام والاتصال في هذه الدول الصناعية المتقدمة إلى عدة أضعاف في السنوات القادمة، فتوجد حاليا في بريطانيا برامج بحوث وطنية حول تقنيات الإعلام والاتصال الحديثة.

الدراسات السابقة:

وفي موضوع بحثنا والذي يربط أساساً بين الاعلام وخاصة المحلية منها وعملية التنمية والشراكة، تم الاعتماد على الدراسات التالية على الرغم من قلة الدراسات التي تحدثت عن هذا الموضوع.

1. رسالة ماجستير بعنوان " تجربة الإعلام المحلي في الجزائر – الإذاعات المحلية نموذج"، للطالبة (جودي مسعودة، 2003). اعتمدت الباحثة على طرح مجموعة من التساؤلات استخرجت من خلالها مجموع المتغيرات المتحكمة في الظاهرة محل الدراسة، كما اعتمدت على منهج المسح الوصفي بغية وصف طبيعة وظروف تجربة الاعلام المحلي المسموع في الجزائر في وضعها الفعلي من خلال دراسة الإذاعات المحلية المتواجدة على الساحة الإعلامية أثناء إجراء الدراسة وكذا طبيعة المتغيرات المتحكمة في هذا التواجد. من اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة أن هذه الإذاعات وجدت بقرار إداري اتسم بالأحادية وتم تطبيقه بارتجالية مطلقة كونه تعلق فيما بعد برغبة الولاة في امتلاك اذاعات محلية.
2. رسالة ماجستير بعنوان "دور الإذاعة الوطنية في التنمية الثقافية –القناة الأولى نموذجا" للطالبة ليندة ضيف، (2007/2006). وهي عبارة عن دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة الجزائر، وقد تمكنت الباحثة من الوصول إلى مجموعة من النتائج أهمها أن القناة الأولى للإذاعة الوطنية لها دور متوسط في عملية التنمية الثقافية، إذ لا يعد هذا الدور أساسيا من حيث مستوى تأثيره على المبحوثين. وأن البرامج الثقافية بالقناة الأولى مازالت بحاجة إلى تطوير

والتحسين أكثر حتى تلقى الاهتمام الأكبر من طرف الأفراد المستمعين من ثم التأثير في السلوك وحدوث التنمية الثقافية.

3. دراسة الطيب بلواضح (2017) بعنوان "الإعلام والمشاركة المجتمعية لتطوير عمل الجماعات المحلية (التجربة الجزائرية)"

هدفت هذه الدراسة للبحث عن الدور الذي يمكن للمجتمع المدني أن يقوم به في تسيير وترقية المرفق المحلي وصناعة القرار الإداري ومراقبته من خلال آلية الحق في الإعلام، كما تبحث في مدى نجاعة هذه الآلية في تحقيق تنمية محلية راشدة. ففكرة التشاركية للمجتمع المدني لا تتجسد إلا في مجتمع ديمقراطي من خلال مؤسسات وسيطة تمثل مصالحه، ولا يتسنى للإدارة المحلية التسيير المحكم دون تفعيل دور مؤسسة المجتمع المحلي لتحقيق شراكة حقيقية من خلال إضفاء الشفافية على النشاط الإداري حتى لا تكون الجماعة المحلية في منأى عن الرقابة. والتجربة الجزائرية أقرت إطاراً داعماً لشفافية عمل الجماعات المحلية، وسبيلا لمشاركة المجتمع المدني في إدارة المرفق المحلي بطريق غير مباشر لتحقيق التنمية المحلية وتطويرها.

النتائج والتوصيات:

1. **لكي يقوم الإعلام بدوره في التنمية بصورة عامة والتنمية المستدامة والشراكة بصورة خاصة يجب أن يكون إعلام حر.**
2. **تتنوع أدوات الإعلام التي تسهم بدور فعال في التنمية المستدامة الشراكة من مسرح وإذاعة وتلفزيون ووسائل الاتصال الجماهيري وكذلك المسرح.**
3. **كلما ركزت الرسالة الإعلامية على موضوعات ترتبط بالتنمية المستدامة والشراكة كلما زاد الاهتمام أو الانتباه وأن عدم الاهتمام بالسالة الإعلامية يؤدي إلى عدم الاقتناع هبا**
4. **نحتاج إلى خطط وبرامج تنموية وسياسات إعلامية ناجحة نضمن من خلالها التوعية والتثقيف لجميع شرائح المجتمع.**
5. **يجب على وزارة التخطيط والتعاون ووزارة الإعلام أن يتوافر لديهما الدائرة أو الكادر المختص لكي يكون هناك دور واقعي وملموس لوسائل الإعلام في تحقيق التنمية والتنمية المستدامة والشراكة لمجتمعاتنا.**
6. **يجب على وزارة التخطيط والتعاون الدولي وهي تقوم بإعداد خطط التنمية وبرامجها أن تمتلك السياسات الإعلامية أو التنسيق الفعال في مجال الإعلام التنموي مع مؤسسات الدولة ذات العلاقة.**
7. **يجب الاهتمام بالقدر الكافي بدور وسائل الإعلام خاصة الحديثة منها بإعداد وتقديم بعض البرامج التي يمكن تصنيفها بصورة عامة ضمن مجال الإعلام التنموي، وأن تتسم بالاستمرارية والأهداف التي يمكن من خلالها المساهمة في دعم عملية التنمية المتواصلة**
8. **استحداث دوائر متخصصة في مجال الإعلام التنموي لدى وزارات ومؤسسات الحكومة في الأردن في مجال التنمية والإعلام، وتحديدا لدى وزارة الإعلام ووزارة التخطيط وأن تكون هناك آلية للاستفادة من شبكات التواصل الاجتماعي في هذا الصدد .**

9. نشر ثقافة التنمية لدى المجتمع باعتبار ذلك جزءاً من عملية التنمية الشاملة، ولما لها من أهمية في تعزيز القيم الحميدة.

10. ضرورة العمل على إيجاد سياسة إعلامية تتضمن تنفيذ حملات إعلامية جماهيرية متعددة النوعيات وطويلة النفس، وعميقة المدى مثل:

- حملات توعية بمفاهيم وقيم متطلبات التنمية والشراكة.
- حملات توعية صحية في مجال التعاون بين الأطر التنموية المختلفة في شتى المجالات، بما يحقق الخير للمواطنين والسعي إلى تحقيق الأمل في التغيير وخدمة المجتمع .
- حملات التربية الغذائية والصحية ومحو الأمية لإيجاد مجتمع متعلم مثقف.
- حملات توعية المرأة وتثقيفها بمساهمة وسائل الإعلام باعتبار أن تنميتها مدخل للتنمية الشاملة والشراكة المجتمعية.
- إدخال ثقافة تعليم التعامل مع الشبكة الإلكترونية وإدخالها في كل منزل وتوجيه جهود وسائل الإعلام لتعميم هذه الثقافة.
- إفساح وسائل الإعلام مساحات كافية ومناسبة لعرض إنجازات الحركات الفكرية والتنموية وإبداعاتها في المجالات الصناعية والزراعية والثقافية كافة.
- الاهتمام ببرامج التنمية المستدامة والشراكة ومنها قضايا الاهتمام بالبيئة.

المراجع

1. د. أحمد أبو السعيد، & د. عماد سعيد لبد. (2009). دور الإعلام في دعم عملية التنمية في الأراضي الفلسطينية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، (16).
2. الطيب بلواضح. (2017). الإعلام والمشاركة المجتمعية لتطوير عمل الجماعات المحلية (التجربة الجزائرية). مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2(42).
3. الشناوي فرج (1982م). الإعلام في خدمة التنمية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 27 يونيو.
4. د.شاكر إبراهيم، الإعلام ودوره في التنمية، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والطباعة.
5. د.عبد القادر رزيق المخادمي، الإعلام والتنمية: قضايا وطموحات، دار هومة، 2003، الجزائر.
6. عسران، صابر(2000م). الاتجاهات العالمية الحديثة في استخدام الإذاعة في التوعية الريفية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.
7. مسعودة جودي، تجربة الإعلام المحلي في الجزائر: الإذاعات المحلية نموذجا، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2003/2002.